

مظاهرات 11 ديسمبر 1960 م ودورها في دعم القضية الجزائرية دوليا

The December 11, 1960 demonstrations and their role in supporting the Algerian cause internationally

خيري الرزقي ،

أستاذ محاضر أ - قسم التاريخ جامعة باتنة 1،

rezki.khairi@univ-batna.dz / khairi2028@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/10/06

تاريخ الاستلام: 2022/01/09

10/10/2022 10:06:06 AM

ملخص:

يتمحور موضوع المقال حول إشكالية رئيسية وهي مدى مساهمة مظاهرات 11 ديسمبر 1960 في دعم القضية الجزائرية على الصعيد الدولي ، وتتفرع عنها إشكاليات جزئية منها : كيف استطاعت المظاهرات أن تدوّل القضية الجزائرية ؟ وما هي المنظمات التي تمكّنت من كسب دعمها للثورة ، وكيف استطاعت ذلك في ظل ظروف الرقابة الفرنسية المفروضة ؟. كما يهدف البحث بالأساس الى إبراز دور المنظمات الجماهيرية في تدويل القضية الجزائرية ، إضافة الى هدف إبراز دور الوسائل السلمية في الكفاح التحرري. ويراهن البحث على الوصول الى جملة من النتائج المترتبة عن مظاهرات 11 ديسمبر 1960.

الكلمات المفتاحية: مظاهرات ، الجزائر، الهيآت الدولية ، تدويل ، القمع الإستعماري.

Summary :

The topic of the article revolves around a main problem: What is the role of the December 11, 1960 demonstrations in supporting the Algerian cause at the national level, and partial problems branch out from it, including: How were the demonstrations able to internationalize the Algerian cause? What are the organizations that managed to gain their support for the revolution, and how were they able to do so under the conditions of the imposed French censorship? The research also aims mainly to highlight the role of mass organizations in the internationalization of the Algerian cause, in

addition to the goal of highlighting the role of peaceful means in the liberation struggle. The research is betting on arriving at a number of positive and negative results resulting from the December 11, 1960 demonstrations.

Keywords: Demonstrations; Algeria; International organizations; Internationalization; Colonial oppression.

المؤلف المرسل: خيري الرزقي، الإيميل: khairi2028@gmail.com

أولا. مقدمة:

إنّ مظاهرات يوم 11 ديسمبر 1960 من المحطّات البارزة في أحداث الثورة التحريرية الجزائرية لما عبّرت عنه من مطالب تحررية وإسماع صوت الثورة في الخارج وتدعيما لمسار المفاوضات وبالتالي اعتبرت إحدى الوسائل المكملّة للعمل المسلح ميدانيا ونجاحا للثورة بعدما راهنت على التنظيمات الجماهيرية الشعبية ، ويمكن أن نطرح الإشكالية الرئيسية للبحث وهي : الى أي مدى ساهمت مظاهرات 11 ديسمبر 1960 في دعم القضية الجزائرية على الصعيد الدولي ؟ وتتفرع عنها إشكاليات جزئية منها : كيف استطاعت المظاهرات أن تدوّل القضية الجزائرية ؟ وما هي المنظمات التي تمكّنت من كسب دعمها للثورة ، وكيف استطاعت ذلك في ظل ظروف الرقابة الفرنسية المفروضة ؟ وما هي أهم أسبابها ؟ وكيف تطوّرت في مجريات أحداثها ؟ وما هي أهم نتائجها على جميع الأصعدة ؟

ثانيا. أسباب مظاهرات 11 ديسمبر 1960:

منذ تاريخ هجومات الشمال القسنطيني أوت 1955 ، ومؤتمر الصومام 1956 ، وتأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية شهدت الثورة تحولات جذرية وعميقة ساهمت في إبراز القضية الجزائرية في المحافل الدولية كما ساهمت في إرباك الجبهة الفرنسية ومن ثمّ التأثير عليها ، وبفعل ذلك توالى سقوط الحكومات الفرنسية الواحدة تلو الأخرى وبالتالي تراجع مكانة فرنسا

الدولية ، وهذا الضغط أدى بالمستوطنين الفرنسيين في الجزائر والحكام العسكريين إلى القيام بانقلاب 13 ماي 1958 الذي ساهم في إيصال الجنرال ديغول إلى السلطة.¹

بمجيء الجنرال ديغول إلى الجزائر اعتمد على سياسة القمع والترهيب من جهة ، ومن جهة ثانية اعتمد على سياسة الترغيب والليونة وذلك بعد إعلانه عن جملة من المشاريع والمخططات الإغرائية على غرار مشروع قسنطينة، ومشروع سلم الشجعان ، كما جاء بمجموعة من الأفكار المراوغة مثل المفاوضات والاتصالات ، الجزائر جزائرية ، الجزائر الجديدة ، السلام في الجزائر... الخ غير أنّ كل هذه الخطط والمشاريع اصطدمت بالرفض الشعبي الجزائري لها وبالتالي كان مصيرها كلها الفشل وفشلت معها حتى المخططات العسكرية كمشروع القوة الثالثة ومخططات شال وموريس.²

وكمناورة من ديغول بعد فشل كل خطته قام بطرح فكرة الجزائر جزائرية بتاريخ 09 نوفمبر 1960 عبر أمواج الإذاعة و التلفزة الفرنسية حيث قال : "إني قد قرّرت طريقا جديدا لفرنسا ... هذا الطريق يوصل ليس إلى جزائر يحكمها الوطن الأم الفرنسي ولكن إلى الجزائر الجزائرية ، وهذا يعني جزائر حرّة جزائر يقرر سكانها مصيرهم بأنفسهم ، هذه الجزائر يمكن بناؤها مع فرنسا أو دونها... إذ كان لابد من قطيعة عدائية فإننا لن نلج على البقاء إلى جانب أناس يرفضوننا..."³.

كما افرز هذا الخطاب تدمير كبير في أوساط المستوطنين والعسكريين ، حيث فهموا أن ديغول يسير نحو منح الإستقلال في الجزائر وتطبيق تقرير المصير وبذلك يكون حسب رأيهم قد تنازل عن الجزائر وهذا ما يرفضه هؤلاء المستوطنون والعسكريون ، وازداد تدميرهم حين صرح ديغول بما يلي : "إنّ قادة المتمردين الذين استقروا خارج الجزائر منذ ست سنوات يتحدثون دائما منذ زمن بعيد عن أنهم حكومة الجمهورية الجزائرية التي لا توجد الآن ، ولكنها ستنشأ

يوما ما " ومن هنا قام المستوطنون برد فعل مغبر عن الرفضو اعتبروا بأن ديغول يكون قد حسم خياره حول مصير الجزائر وفضل منح الجزائر الى جهة التحرير الوطني على أن تمنح للمعمرين ، ولهذه الأسباب دعى العسكري " صالان" بتاريخ 07 ديسمبر 1960 الجيش الى التمرد على ديغول والدعوة الى مقاطعة زيارته للجزائر عن طريق التظاهر والعصيان والتنديد ومن أجل ذلك قام بالتنسيق مع بعض قادة الجيش للسير معه في هذا الإتجاه الرفض لسياسة ديغول الجديدة في الجزائر .

كان لهذه التصريحات بالغ الأثر على مسامع القادة العسكريين الفرنسيين وأثار حفيظة المعمرين وتحينوا فرصة زيارته للجزائر ما بين 09 إلى 13 ديسمبر 1960 وهي الزيارة التي تأتي تحضيرا للاستفتاء المقرر يوم 08 جانفي 1961 المرفوض جزائريا وفرنسيا ، وعبروا له عن مدى سخطهم ورفضهم لما جاء في خطابه الأخير واتهموه بالتخلي عن فكرة الجزائر فرنسية .⁴

وكتعبير عن الرفض القاطع لهذه المستجدات وإقرار حق تقرير المصير قام المستوطنون المتطرفون بمقاطعة هذه الزيارة⁵ وجهزوا مختلف الوسائل المساعدة على ذلك فكان الإضراب العام بداية من يوم الجمعة 09 ديسمبر⁶ والذي شمل كافة الأوروبيين وعلى الخصوص في مدينة الجزائر العاصمة.⁷ ورغم التحذيرات بعدم الزيارة والمخاطر التي قد تنجم عنها إلا أن ديغول تمسك بالزيارة حيث هيأ طائرتين في سرية تامة باتجاه الجزائر رفقة وفد مرافق له على غرار لويس جوكس كاتب الدولة ووزير الإعلام لويس تبنوا إلى جانب بعض الجنرالات وبعض الحراس الشخصيين.⁸

ثالثا. مجريات أحداث مظاهرات 11 ديسمبر 1960:

إنّ المتتبع لسير المظاهرات ومحاولة معرفة الأسباب الحقيقية لها يجد نفسه مجبرا على الإطلاع على المصادر الأساسية التي كتبت عنها آنذاك سواء كانت روايات شفهية أو صحف أو غيرها من المصادر الأخرى ، ولعلّ أهم مصدر لها هو

الصحافة الصادرة في تلك الفترة⁹ والتي تفاعلت مع المظاهرات محاولة نقل أحداثها وتطوراتها والوصول حتى الى تداعياتها، ومن هذا النشاط الصحفي كانت الصحافة الفرنسية الداعمة لسياسة الإحتلال الفرنسي والتي تعطي دائما وجهة نظر الإستعمار وتبريرها وإبراز المظاهرات على أنها خروج عن الإطار العام للقانون في الجزائر والصاق تهمة التمرد والعنف بها ، ومن جهة أخرى كان هناك النشاط الصحفي الثوري الجزائري والذي مثلته بالأساس جريدة المجاهد وتكفلها بالدفاع عن قضايا الشعب الجزائري ومحاولة إبراز الحقيقة للرأي العام العالمي بأن ما يجري بالجزائر من تظاهر هو أسلوب رفض للسياسة الفرنسية وطريقة مطالبة بالحرية و الإستقلال.¹⁰

لقد كانت جريدة المجاهد في تتبع دائم ومستمر من بداية المظاهرات يوم 11 ديسمبر 1960 الى غاية تطورها وانتقالها الى باقي المدن الجزائرية الأخرى انطلاقا من الجزائر العاصمة الى قسنطينة ووهران و عنابة والبليدة وغيرها من المدن الجزائرية الأخرى الى غاية 16 ديسمبر من نفس السنة¹¹ ومع بداية المظاهرات نشرت الجريدة مقالا يحمل عنوان " شعب علم ودماء" ومن خلاله أرادت هيئة تحريرها إبراز الالتفاف الشعبي العام حول ممثله الوحيد وهو جبهة التحرير الوطني ومساندتها في مواجهة سياسة الإحتلال الفرنسي ، ومن جهة أخرى أرادت التأكيد على شمولية وسلمية المظاهرات ومطالبها من خلال الشعارات المرفوعة فيها والتي من بينها " تحيا الجمهورية الجزائرية " و " يحيا جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني " والظاهر تماما أن هذه الشعارات كانت غايتها إثبات أن المظاهرات هي مظاهرات شعبية وذات مطالب تحررية استقلالية وليست مظاهرات من أجل الفوضى كما حاولت الصحافة الفرنسية إبرازها.

فلما وصل ديغول إلى مدينة عين تموشنت بالغرب الجزائري استقبله المعمرون بمظاهرات عارمة ورافضة ومنندة بسياسته الجديدة ورفعت خلال

هذه المظاهرات شعارات كان أهمّها : الجزائر فرنسية ، يسقط ديغول ، الموت لديغول¹² .

وفي الجهة المقابلة من الساحة كان الجزائريون قد تجمهروا مطالبين بحقهم في الحرية والاستقلال ورفع حينها العلم الجزائري وشعارات عديدة تصب كلها في خانة الحرية منها : تحيا الجزائر حرّة مستقلة ، وشعار : يحيا فرحات عباس وشعار أطلقوا سراح بن بلّة في هذه الأثناء تدخلت القوات الفرنسية بعنف وبوحشية كبيرة بغية قمع مظاهرات الجزائريين وإخماد صوته ومطالبهم دون التعرض للمظاهرات المقابلة للمعمرين وكان على رأس هذه القوات قوات المضليين المعروفة بشراستها وهكذا حدثت فوضى عارمة وهي هدف المعمرون للتخلص من زيارة ديغول وعدم إتاحتها الفرصة لنشر سياسته الجديدة تجاه الجزائر.¹³

بعد عين تموشنت توجه ديغول إلى مدينة تلمسان غربا ورغم التحصينات الأمنية المشددة المصاحبة للزيارة إلّا أنّ الجزائريين تجمهروا معبرين عن مطالبهم ورفع حينها العلم الجزائري مرّة أخرى ورفعت الشعارات والهتافات المطالبة بالحرية والاستقلال عن فرنسا .

وفي نفس الوقت كان المعمرون قد تجمعوا في شارع فرنسا بتلمسان حاملين شعارات الجزائر فرنسية وهذا ما أدّى إلى وقوع مشادات بين المتظاهرين الجزائريين والأوربيين وحدوث فوضى وهي البيت القصيد لدى المعمرين لإجبار ديغول على التراجع عن سياسته وإنهاء الزيارة وانتهى الأمر كالعادة إلى تدخل القوات العسكرية والبوليسية الفرنسية وقمع مظاهرات الجزائريين .

ورغم كل هذه الأجواء المشحونة فقد واصل ديغول زيارته وعقد اجتماعا مع أعيان المدينة بمقر بلدية تلمسان ، وعقد اجتماعا آخر حضره حوالي 200 ضابطا فرنسيا ، وبعدها غادر متوجها إلى مدينة شرشال¹⁴ التي لم تكن تختلف كثيرا عن حالة المدن الجزائرية المعنية بخطر الزيارة فقد تجمّع بها متظاهرين

جزائريين وآخرين أوروبيين في الجهة المقابلة وكل منهما رافع شعاراته المعهودة ومطالبه المعروفة فحدثت مواجهات بين الطرفين مرّة أخرى لتنتهي بتدخل القوات الفرنسية طبعاً ضد الجزائريين.¹⁵

وفي مدينة الأصنام (الشلف حالياً) كانت زيارة ديغول يوم 10 ديسمبر 1960 وفي طريقه إليها توقف بالعديد من المحطات وألقى خطابات حول سياسته الجديدة " الجزائر جزائرية " إلى درجة تعرضه إلى محاولة اغتيال التي أحبطها عناصر المخابرات ، وعند وصوله إلى مقر المدينة استقبل بشعارات معادية منها : يسقط ديغول ، الجزائر فرنسية ... الخ هنا أعطى أمراً بتفريق المتظاهرين الأوروبيين فحدثت مناوشات مع قوات الأمن الفرنسية.¹⁶

وفي أثناء زيارته إلى مدينة بجاية حاول المتظاهرون الأوروبيون التشويش عليه وعرقلة سير خطابه بالهتافات وترديد النشيد الوطني الفرنسي ، مرددين شعارات في ذلك منها : سالان إلى الحكم ، لا لتقرير المصير ، والشعار المعهود الجزائر فرنسية ، وقد ردّ عليهم المتظاهرون الجزائريون بمسيرات شعبية عارمة¹⁷ منظمة وموحدة ومنادين بشعارات منها : تحيا جبهة التحرير ، أطلقوا سراح بن بلّة ، والشعار الرئيسي في كل المظاهرات " تحيا الجزائر " .¹⁸

إنّ رفع شعار : تحيا جبهة التحرير " في مظاهرات مدينة بجاية دليل قاطع على وقوف الجبهة وراء تنظيم هذه المظاهرات التي كتبت عن تنظيمها الصحافة الفرنسية في حد ذاتها ، ومن جهة ثانية يبرز مدى تمسك منطقة القبائل بالاستقلال والسير وراء الممثل الشرعي والوحيد للثورة .

وبمدينة تيبازة هاجم المتظاهرون الجزائريون مركزاً عسكرياً في إحدى القرى المجاورة للمدينة وهي بادرة تحمل أكثر من معنى وأولها الحصول على السلاح وثانيها زوال عقدة الخوف من القوات العسكرية الفرنسية مادام الهجوم وقع على الثكنة ، أمّا في مدينة قسنطينة الرمز في الشرق الجزائري فكانت بها مظاهرات جد عنيفة قام بها وسيرها الشباب القادم من الأحياء الشعبية حاملين

الأعلام الوطنية ومرددین شعارات جديدة في المظاهرات وهي " الجزائر عربية مسلمة " ، وبمدينة وهران وبتاريخ 10/12/1960 كانت مظاهرات مماثلة مطالبة باستقلال الجزائر عن فرنسا فكان الاصطدام مع القوات الفرنسية انتهت بإطلاق الرصاص الحي على المتظاهرين.¹⁹

أما بمدينة الجزائر العاصمة فقد كانت المظاهرات على أشدها بين المعمرين المتطرفين والجزائريين في أحياء بلكور ، والعناصر ، وصالمبي (المدنية حاليا) والقصبة مع حمل العلم الوطني الذي يعتبر علامة تهيج للقوات الفرنسية ، أطلق خلالها الأوربيون النار على المتظاهرين السلميين فكان العديد من القتلى والجرحى.²⁰

وفي يوم الأحد 11 ديسمبر 1960 صباحا بالجزائر العاصمة كانت الحشود القادمة من الأحياء الشعبية العربية قد فاجأت القوات الفرنسية وهي تهتف بالحرية والاستقلال للجزائر ، وتنادي بحياة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية مع رفع الأعلام الوطنية وترديد النشيد الوطني وسط الهتافات والزغاريد²¹ وكالعادة كان رد فعل القوات الفرنسية وحشيا على متظاهرين سلميين شاركت فيها القوات الخاصة والمظليين والشرطة و الجندرمة²² وسارعت هذه القوات إلى وضع الحواجز والأسلاك الشائكة في طريق المتظاهرين اللذين كانوا لا يبالون بهذه الإجراءات فكانت النتيجة التصادم بين الطرفين الذي نتج عنه سقوط العديد من الشهداء والجرحى²³

لقد كانت هناك ردود أفعال فرنسية تجاه المظاهرات الشعبية نظرا لإدراكها التام أن جبهة التحرير الوطني هي من تقف من ورائها وهي التي دعت إليها وأطرتها ، لذلك فقد كانت جميع الجهات الفرنسية ضد أسلوب التظاهر أصلا سواء من قبل الحكومة الفرنسية أو الجيش الفرنسي أو حتى المستوطنون اللذين كانوا الى جانب القوات الفرنسية ، فنجد أن ديغول قد استدعى الوالي العام

"موران" في قضية المظاهرات وفي الوقت نفسه طالب قادة الجيش الفرنسي بأن يكونوا على استعداد لإخراج فرنسا من هذا المأزق.²⁴

وبالنسبة للمستوطنين في الجزائر فقد وقفوا الى جانب الجيش الفرنسي للوقوف في وجه المظاهرات حيث قاموا بإطلاق النار على المتظاهرين في شوارع العاصمة ومارسوا تقتيل الجزائريين المدنيين عن طريق تنظيم فرق تنشط في الليل وتقوم بذبح الجزائريين والقيام بالتفتيش للمنازل بحجة أنهم فرق عسكرية ، كما كان أيضا لليهود الدور البارز في هذه المظاهرات حيث قاموا بتعذيب الجزائريين وحتى القيام بحرقهم وكل غرضهم من هذا هو إخماد المظاهرات وعدم تركها تأثر على توجه الحكومة الفرنسية في سياستها بالجزائر والتوجه نحو فكرة الجزائر جزائرية.²⁵

وبتتبع تطورات وسير هذه المظاهرات السلمية الراضية للتواجد الفرنسي بالجزائر نجد أنها استمرت لما يقارب الأسبوع من التظاهر والغضب شاملة تقريبا كل ربوع الوطن وخاصة المناطق التي شملتها زيارة ديغول تحت شعارات عبّرت فعلا عن الرغبة والتطلع للحرية والاستقلال و بتأطير واضح التأثير لجهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة وتأثير أفكار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهذه الشعارات مجملة هي : تحيا الحكومة المؤقتة ، تحيا جبهة التحرير الوطني ، الجزائر مستقلة ، الجزائر عربية مسلمة ومما نلاحظه أن هذه الشعارات تعبر فعلا عن العناصر المكونة للهوية الوطنية الجزائرية عامة ولم تكن فيها شعارات تفرقة جنسية أو عرقية أو شعارات ذات طابع جهوي بل كانت كلّها شعارات تعبر عن وحدة الوطن ووحدة الهدف.

وبهذا تكون المظاهرات قد امتدت على مدار أسبوع كامل من 09 إلى 16 ديسمبر 1960 أي ما يمكن تسميته بأسبوع الغضب وتوقفت بعد نداء جاء من الحكومة المؤقتة ممثلة في شخصية فرحات عباس وهذا بعد ملاحظة تمادي

القوات الفرنسية في الإفراط في استعمال العنف والعنف الممنهج والمبرمج مسبقا ضد المتظاهرين العزل والسلميين من شباب ونساء وأطفال.²⁶ لقد كشفت المظاهرات عن عدّة حقائق والتي تطرقت إليها جريدة المجاهد ملخصة طيلة فترة التظاهر الممتدة من يوم 11 ديسمبر الى غاية يوم 16 ديسمبر ، حيث سعت ادارة الإحتلال الفرنسي وجيشها المنظم الى محاولة إفراغ المظاهرات من محتواها ومحاولة إبعادها عن أسبابها الحقيقية وأهدافها الرئيسية التي تصب في قضية الإستقلال الوطني وذلك بتهميشها وإبرازها على أنها تعود بالأساس الى الفقر والجوع والمطالبة بتحسين المعيشة ، أي تجريدتها وإبعادها عن قضيتها الوطنية ، الى جانب محاولة بعض الصحف الفرنسية إصاق طابع العنصرية بالمظاهرات بأنها ضد اليهود ومحاولة وصف جبهة التحرير الوطني بالمعرض على التمرد والعصيان .

ومهما كان فوجب علينا الإشادة بموقف ودور جريدة المجاهد في مظاهرات 11 ديسمبر أمام هجمات الصحافة الفرنسية المغرضة وبذلك فقد عدت الجريدة من المصادر الأساسية في تدوين تاريخ المظاهرات ، فقد نجدها قد تولت مهمة إيصال الفكرة الحقيقية للمظاهرات الى عامّة الشعب الجزائري وحتى الى الرأي العام العالمي ، كما تتبعت الجريدة سير المظاهرات طيلة أيامها في جميع مناطق ظهورها ووقفت ضد محاولات فرنسا تزييف الحقيقة في هذه المظاهرات ، وأزالت الغموض وكشفت جرائم الجيش الفرنسي ضد المتظاهرين ونقلت مختلف ردود الفعّال الوطنية والدولية الداعمة للمظاهرات .

رابعا . تأثير مظاهرات 11 ديسمبر 1960 وإسهامها في إيصال صدى

الثورة :

لا يقل دور المظاهرات في إبراز صدى الثورة في الخارج عن دور المكاتب الخارجية لجبهة التحرير الوطني أو عن دور الدبلوماسية الجزائرية في التعريف بالثورة وكسب الدعم السياسي والدعم المادي سواء على صعيد الدول العربية أو

الإفريقية أو باقي دول العالم الأخرى ، ويمكن لنا أن نتتبع تأثيرات المظاهرات على النحو التالي :

1. التأثيرات المحلية (على الصعيد الداخلي):

كانت الخسائر البشرية هي أولى نتائج المظاهرات إذ تجاوزت رقم 600 شهيد حسب تقديرات الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ناهيك عن العدد الكبير من المعتقلين في السجون وما يقارب 1600 جريح عبر مختلف ربوع الوطن ²⁷ فمن بين الأرقام المعلنة نجد: استشهاد 90 جزائري في الجزائر العاصمة وجرح بها حوالي 400 شخص آخر وفي وهران فاق عدد الشهداء بها 20 شهيدا وجرح بها أكثر من 150 متظاهرا ²⁸.

وعلى صعيد التداعيات الجغرافية للمظاهرات فقد ساهمت هذه الأخيرة في نقل الثورة من الريف إلى المدينة أين توسّعت أكثر العمليات الفدائية وزاد عدد الملتحقين بها بعد طول انتظار ²⁹ وبموجب هذا الانتقال الثوري إلى المدينة غيرت فرنسا من إستراتيجية قواتها العسكرية حيث نقلت بعض قواتها إلى المدن بعدما كانوا في الأرياف وهذا ما ساعد جيش التحرير على استرجاع القدرات القتالية بعد هذا الانسحاب وإعادة ترتيب أموره العسكرية وتوحيد الصفوف من جديد ³⁰.

ومن حيث انعكاسات المظاهرات داخليا على الاحتلال الفرنسي فقد سارع مجلس الوزراء بتاريخ 15 ديسمبر 1960 إلى اتخاذ تدابير متعددة أمنية وسياسية على غرار فرض حظر التجوال ليلا في كافة المناطق التي شهدت قيام المظاهرات إلى جانب منع التجمعات العامة وغلق المحلات وخاصة التي شارك أصحابها في التظاهر ، هذا مع تعليق كل مظاهر النشاطات الرياضية والبدنية والاحتفاليات المختلفة إلى تاريخ لاحق ، كما امتدت إجراءات مجلس الوزراء إلى الفرنسيين أنفسهم من المتطرفين ومعاقبهم حيث تمّ تشديد الرقابة على أعضاء المنظمات

الفرنسية مثل منظمة جبهة الجزائر فرنسية ، ومنظمة الجبهة الوطنية من أجل الجزائر فرنسية وتمّ إقالة ما يزيد عن 40 عضوا من كبار الموظفين.³¹ ويمكن القول أنّ المظاهرات قد أثّرت فعلا داخليا سواء على المسلمين الجزائريين أو حتّى على الأوروبيين وخاصة المتطرفين منهم ، وربما أكبر نتيجة ايجابية على الصعيد الداخلي هو ظهور ذلك التلاحم بين الشعب والثورة والسير وراء قيادتها ، إضافة إلى فك الضغط عن الأرياف المحاصرة منذ سنة 1954 عندما انتقلت الثورة إلى المدن وتزايد نشاط العمل الفدائي بها .

2. التأثيرات العالمية (على الصعيد الخارجي) :

وصل صدى مظاهرات 11 ديسمبر 1960 إلى مستوى عالمي سواء العالم العربي أو الإسلامي أو العالم الغربي وعلى الخصوص الأوروبي ، فقد عبّرت مختلف الشعوب عن تضامنها مع الشعب الجزائري ناهيك عن موقف الشعوب التي كانت تشهد حركات تحررية آنذاك في إفريقيا وآسيا ، نجد أنّ هذه المواقف المساندة عبّرت عن استنكارها للهمجية الفرنسية التي واجهت بها المتظاهرين والتي كانت نتيجتها ارتكاب المجازر في حق متظاهرين عزل وسلميين ، ويمكن القول أنّ من ابرز هذه المواقف العربية المساندة كان موقف الحكومة التونسية وموقف جمهورية مصر التي بعث زعيمها جمال عبد الناصر برقية تأييد وموقف الملك المغربي الذي أعرب عن أنّ استقلال المغرب لن يتمّ إلا باستقلال الجزائر وشعبها .

وعلى مستوى المنظمات الجماهيرية فقد نظّم الطلبة وحركة الشبان المغاربة مظاهرات مساندة للشعب الجزائري وحوصرت من خلالها السفارة الفرنسية، كما كان التأييد الليبي حاضرا وتجسّد في القيام بالتظاهر يومي 17 و18 ديسمبر 1960 وبلغ السفير الفرنسي بليبيا برقية شديدة اللمجة بالتنديد لما يقع للشعب الجزائري الشقيق.

في دول المشرق العربي كان العراق من الدول العربية التي نددت بسياسة القمع الفرنسية في الجزائر وحمل الشعب العراقي العلم الجزائري في مسيرات عارمة جابت شوارع العاصمة بغداد وبعض المدن العراقية الأخرى مرددين شعارات تدعو إلى استقلال الجزائر، ولم يكن الأمر يختلف عنه في العاصمة السورية دمشق فقد راسلت المنظمات الطلابية الأمم المتحدة مطالبة إياها بالتدخل لوضع حد للقمع الفرنسي في الجزائر³².

كما كانت المظاهرات والمسيرات حاضرة في دول العالم الغربي على غرار تركيا التي نظم بها شعبيها مظاهرات في العاصمة اسطنبول وشارك فيها الطلبة والعديد من طبقات المجتمع وتوجهوا نحو القنصلية الفرنسية مع تمزيق العلم الفرنسي، وفي الهند عقد الزعيم جواهر لال نهرو أحد أقطاب حركة عدم الانحياز مؤتمرا صحفيا بتاريخ 1960/12/25 أعرب فيه عن دعمه الكامل والمطلق للشعب الجزائري في كفاحه ضد الاحتلال الفرنسي الذي يعتبره حركة امبريالية رأسمالية.

الصين هي الأخرى كانت مساندة للجزائريين في تظاهراتهم وأصدرت نشرة إعلامية أعربت فيها أسفها الشديد إزاء الوحشية والاضطهاد الفرنسي في الجزائر ، هذا فقد خصّصت الإذاعة اليوغوسلافية برنامجا كاملا حول أحداث الجزائر ووجهت دعوة إلى الأمم المتحدة للتدخل وتنظيم ومراقبة استفتاء تقرير المصير . ولعلّ الموقف الروسي كان من أبرز المواقف العالمية تجاه مظاهرات 11 ديسمبر 1960 لما له من خصوصية كقوة عالمية متزعمة للحرب الباردة آنذاك ضد الرأسمالية وعلى رأسها فرنسا ، وانطلاقا من مبادئ الإتحاد السوفيتي الداعم للحركات التحررية ماديا وسياسيا فقد أرسل الرئيس خروتشوف برقية إلى رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فرحات عباس أعرب له فيها عن دعمه المطلق للجزائر متمنيا نهاية الاستعمار بها ، وفي المقابل نسجل موقف الو.م.أ الحليف التاريخي والتقليدي لفرنسا حيث اكتفى رئيسها جون كينيدي

بالقول أنّ بلاده ترغب في تغيير سياستها في إفريقيا وآسيا وهو موقف واضح ومفصّل لصالح الاحتلال الفرنسي عامّة.³³

وفي فرنسا نظمت مسيرات شعبية عامّة خاصّة في العاصمة باريس والمدن الكبرى الأخرى مطالبين ديغول بالإسراع في إنهاء الحرب في الجزائر " ووصلت إلى حد تمرد الشبّان المجنّدين للخدمة العسكرية في المحطات والموانئ رافضين الذهاب للجزائر،³⁴ ونادوا بشعارات لا للحرب في الجزائر، والجزائر جزائرية، كما رفض الآباء إرسال أبنائهم إلى جبهات القتال ".³⁵

3. التأثير على مستوى منظمة الأمم المتحدة (دورها دوليا في دعم القضية الجزائرية):

استطاعت مظاهرات 11 ديسمبر أن توصل القضية الجزائرية إلى أعلى المنظمات الدولية وهي هيئة الأمم المتحدة وذلك عن طريق الصحافة الدولية التي كانت متواجدة بالجزائر والمرافقة لزيارة شارل ديغول ، حيث تطرقت مواضيعها إلى المعاناة الحقيقية التي يعيشها الشعب الجزائري والنتيجة عن سياسة القمع والإرهاب الفرنسي المطبق عليهم وهذا ما نتج عنه تعاطف عالمي مع المتظاهرين واستنكار التعسف الفرنسي ومنه زاد التعاطف مع الثورة ومع حرب التحرير وبالتالي ساعدت المظاهرات على توفير الجو المناسب لطرح القضية الجزائرية في الأمم المتحدة حيث تمّ مناقشتها في اليوم الثاني من المظاهرات وهو ما تناوله بعض المندوبون الذين قال أحدهم وهو ممثل السويد بأنّه يندد بالتصرفات الوحشية التي ارتكبت ضد الجزائريين في هذه المظاهرات وهذا ما يتنافى مع حقوق الإنسان واتفاقية جنيف .

لقد برز تأثير المظاهرات بشكل واضح على سير أشغال الأمم المتحدة بأن غيرت العديد من الدول مواقفها التي كانت مساندة لفرنسا في دوراتها السابقة ، وبعد اتضاح الأمور لدى وفود هذه الدول أصبحت مناصرة للثورة الجزائرية وداعية إلى ضرورة تقرير المصير بالجزائر عن طريق منح حريتها واستقلالها ، ولم يكن أن

تحدث هذه التغيرات في المواقف الدولية لولا الضغط عن طريق التظاهر وحمل الشعارات واللافتات التي تدعو الى الحرية و الإستقلال .

ومن بين الدول التي غيرت في مواقفها لصالح الثورة بعد المظاهرات على سبيل المثال نجد دولة فنزويلا التي انسحبت من مجموعة الدول الأمريكية اللاتينية المساندة لفرنسا حيث صرح ممثلها بما يلي: " إنّ مظاهرات 11 ديسمبر أثبتت أنه رغم النوايا الحسنة للرئيس الفرنسي تجاه القضية الجزائرية فان سنوات الحرب الستة وتناقض المصالح المتعلقة بالمشكلة الجزائرية تجعل من الصعب جدا تنظيم استفتاء حر في الواقع إلا اذا جرى تحت رعاية منظمة دولية حيادية كمنظمة الأمم المتحدة.³⁶

ولم يتوقف تأثير المظاهرات على دول أمريكا اللاتينية فقط بل امتد هذا التأثير حتى على دول أوروبا لغربية الرأسمالية التي كانت كل مواقفها داعمة لفرنسا في حربها ضد الجزائر ، فغيرت هذه الدول من مواقفها وأصبحت تلعب دورا بارزا في النقاشات التي تخص القضية الجزائرية ، ومن بين هذه الدول نجد أيسلندا ، السويد ، فنلندا ، النمسا وغيرها .

ولما بدأت المواقف في الأمم المتحدة تتغير لصالح الثورة الجزائرية وبدأت فرنسا تخسر حلفائها يوما لجأت هذه الأخيرة الى المناورة والتلاعب بالمواقف في الأمم المتحدة حيث نجدها أنها في سنة 1960 تمنح الإستقلال لمجموعة كبيرة من الدول الإفريقية ، ومنحها منصبا في الأمم المتحدة بغرض التأثير على عملية التصويت وهذه الدول هي : الكاميرون ، كوت ديفوار ، الغابون ، الكونغو برازافيل ، الداهومي ، مدغشقر ، النيجر ، إفريقيا الوسطى ، تشاد ، التوغو ، مالي والسنغال وأصبحت مواقف هذه الدول لا تشرف القضية الجزائرية ووقعت في فخ فرنسا باستثناء مواقف ثلاث دول وهي : مالي ، التوغو ، غينيا أما باقي الدول الأخرى فقد بدأت مواقفها تتخذ طابعا عدائيا للقضية الجزائرية ورفض مطالب الحكومة المؤقتة وفي هذا المضمار صرح مندوب السنغال بما يلي : " يجب على

منظمة الأمم المتحدة أن تعرف حدودها ، فلا يمكنها في الواقع أن تفرض حلا بل لا يمكنها أن تقر إجراء ما ، فعليها فقط أن تخلق مناخا مناسباً لعودة الحوار بين الفرنسيين والجزائريين".³⁷

إنّ تأثير مظاهرات 11 ديسمبر 1960 قد خلق جواً مناسباً لمناقشة القضية الجزائرية في الأمم المتحدة واقترح لها حلاً حاسماً عن طريق إصدار الهيئة لائحة أممية فيها استجابة لمطالب الحكومة المؤقتة والمتمثلة في الوقف الفوري للحرب في الجزائر والدخول في مفاوضات على شكل مباشر بين الطرفين الجزائري والفرنسي ومنه الدعوة إلى تطبيق حق تقرير المصير للشعب الجزائري بعد المرور على استفتاء عام يكون تحت إشراف الأمم المتحدة من حيث التنظيم والمراقبة . ونظراً لتطور الموقف في الأمم المتحدة فقد سعت فرنسا إلى عرقلة كل المشاريع التي تبحث عن حل للقضية الجزائرية رفقة بعض الدول من مؤيديها وعلى الخصوص الدول أفريقية التي كانت مستعمرات لها ومنحتها الإستقلال وهي التي تعرف باسم دول "مجموعة برازافيل" فقد عرقلت هذه الدول صدور أي قرار أو أي لائحة لصالح الثورة بل سعت إلى محاولة تمرير مشاريع من شأنها القضاء على الثورة أو المحافظة على استمرارية تبعية الجزائر لفرنسا بعد استعادة سيادتها .

وبما أن تأثير المظاهرات امتد حتّى إلى مجموعة الدول الأفرو آسيوية فقد تبنت هذه الأخيرة المطالب بنفسها للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في الأمم المتحدة عند عقد دوراتها ، فقد قدمت لائحة مطالب أمام اللجنة الأولى في الجمعية العامة جاءت في شكل ديباجة وأربع فقرات ، فجاء في الديباجة الصادرة في الدورتين رقم 11 و 12 على التوالي تحت رقم 1012 و القرار رقم 1184 وفيها تأسفت المجموعة عن عدم التمكن من بعث المفاوضات بين الطرفين ، وفي الوقت نفسه عبّرت عن بالغ قلقها إزاء استمرار التقتيل في الجزائر واعتبرت أن

هذا ما يهدد الأمن والسلم في العالم ويؤدي الى المزيد من انتهاك حقوق الإنسان عن طريق ارتكاب المزيد من الجازر بالجزائر.

كما أدخلت مجموعة الدول الأفرو آسيوية مقترحات جديدة لحل المشكلة الجزائرية وهي التي تتعلق بحق تقرير المصير ، ومن هذه المواقف الجديدة والناجمة عن ضغط المظاهرات أدركت الجمعية العامة للأمم المتحدة مدى تطلع الجزائريين للحرية و الإستقلال ، وهو المطلب الذي تحلم كل شعوب المستعمرات بالوصول إليه ومن هنا زادت القنوات داخل الهيئة بضرورة إيجاد الحلول المستعجلة في هذه المستعمرات وعلى رأسها الجزائر.

كانت مظاهرات 11 ديسمبر 1960 قد هزت هيئة الأمم المتحدة رغم العراقيل الفرنسية لها، فقد صادقت الجمعية العامة في الدورة رقم 15 على لائحة مطالب تقدمت بها الدول الأفرو آسيوية بعد نقاشات مطولة وحادة وأصدرتها في شكل قرار تضمن مجموعة نقاط هي:

- الاعتراف بحق تقرير المصير في الجزائر وحق شعبيها في الاستقلال.
- إدراك شدة الحاجة إلى توفير المزيد من الضمانات الكافية والفعالة للتأكد من إكمال حق تقرير المصير بنجاح وإنصاف على أساس احترام وحدة الجزائر الشعبية والإقليمية.
- اعتراف الأمم المتحدة بمسؤوليتها في المساهمة في تحقيق وإكمال حق تقرير المصير بنجاح في الجزائر.
- قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة بإجراء استفتاء في الجزائر من تنظيم الأمم المتحدة وتحت مراقبتها وإشرافها يحدد بموجبه الشعب الجزائري وبحرية تامة مصير دولته.³⁸

وبعد المداولات تحصلت الفقرات الثلاث الأولى على التصويت بنعم وهي النسبة المطلوبة بينما الفقرة الرابعة لم تحصل على الأغلبية المطلوبة حيث وافق عليها ممثل 38 دولة واعترض عليها ممثل 33 دولة مع امتناع 23 دولة أخرى

، ومن هنا فقد حظي مشروع مجموعة الدول الأفرو آسيوية بموافقة اللجنة الأولى للجمعية العامة والأغلبية التي وصلت إلى 47 صوتا مع معارضة الدول المساندة لفرنسا والتي بلغ عددها 20 دولة مع امتناع 28 دولة أخرى عن التصويت .

ولما كان هذا الموقف سعت مجموعة برازافيل إلى إفشاله حين عرضه أمام الجمعية العامة بعد التعليمات التي تلقونها في برازافيل يوم 19 ديسمبر 1960 واقتروا تعديلات على المشروع بما يحافظ على مصلحة فرنسا، حيث كان التعديل الأول متعلقا بدعوة أطراف المتنازعة إلى الدخول في حوار ومفاوضات دون شروط مسبقة أو إقصاء أي طرف كان ، وكان هدف هذا التعديل هو تجميع المقترح في الأمم المتحدة وزيادة في عمر الاحتلال الفرنسي بالجزائر، بنما كان مقترح التعديل الثاني متعلقا بإنشاء لجنة دولية مهمتها تسهيل الاتصالات بين الطرفين الجزائري والفرنسي ومن هنا يبدو لنا أن مجموعة برازافيل تراودها نية إخراج القضية الجزائرية من منبر الأمم المتحدة والتوجه بها إلى دول تصب في الرغبة الفرنسية ، ولحسن الحظ أن هذه المقترحات كانت قد رفضت جميعها عند الاقتراح عليها وذلك راجع إلى النشاط الدبلوماسي الذي قادته بعض الدول المساندة للقضية الجزائرية منها تونس ، المغرب ، مالي ، غينيا وذلك بالتنسيق مع دول أخرى من الدول الأفرو آسيوية .

ومهما وقع في الدورة 15 عشر للأمم المتحدة وتواطؤ الدول الرأسمالية لصالح الاحتلال الفرنسي إلا أنه يمكن القول أن مظاهرات 11 ديسمبر 1960 كانت فعلا انتصارا سياسيا للثورة الجزائرية في منبر الأمم المتحدة ، وساهمت في تدويل القضية الجزائرية في هذه الهيئة مرة أخرى ، وأكسبتها تعاطفا دوليا .

4. تأثير المظاهرات على حق تقرير المصير في المستعمرات عامة وفي

الجزائر بشكل خاص :

كان لمظاهرات 11 ديسمبر تأثيرا واضحا على مبدأ حق الشعوب في تقرير المصير وهذا من خلال جوانب منها م تعلق بالمفهوم ومنها ما تعلق بالتطبيق الميداني له ومنها ما كان من حيث تطوير محتوى المبدأ في حد ذاته ، وقد كان هذا التأثير محل اهتمام داخل هيئة الأمم المتحدة حين عقد دوراتها والتي كانت متعلقة بالقضية الجزائرية وربما هذا ما يعطينا تفسيراً آخرًا للجهة التي كانت من وراء تنظيم المظاهرات والدعوة ، ويزداد هذا الاحتمال عندما اسند أمر تنظيمها في الجزائر العاصمة للولاية الرابعة³⁹ و هذا بغرض لفت أنظار الرأي العام العالمي والمجتمع الدولي على الخصوص وتنبيههم الى المأساة اليومية التي يعيشها الشعب الجزائري تحت سيطرة الإحتلال الفرنسي وتعرضه لأبشع طرق التقتيل والتنكيل وكل ما يتنافى مع مبادئ حقوق الإنسان .

ومن جهة ثانية كان غرض المظاهرات هو إبراز عدالة القضية الجزائرية كحركة تحررية باحثة عن استعادة السيادة ، وجاء هذا التظاهر في وقت منحت فيه فرنسا الإستقلال لمستعمرات افريقية وصل عددها الى 13 دولة وتمركزت بالجزائر وبالتالي فان حركية المظاهرات من شأنها أن تأثر بشكل مباشر على قضية تقرير المصير بالجزائر.

جاء قرار فرنسا بتقرير مصير هذه المستعمرات لتحقيق مناورات وأهداف منها الإستراتيجية والدولية والعسكرية فقد أرادت التفرغ داخليا للقضية الجزائرية وذلك بتجميع قواتها وكل إمكانياتها البشرية والمادية بغية القضاء على الثورة والحد من انتشارها وتوسع نطاقها الجغرافي وصداها الدولي ، كما كانت تهدف أيضا الى محاولة تلميع صورتها على المستوى الخارجي داخل أروقة الأمم المتحدة الداعية الى تقرير المصير ومنه إمكانية المناورة على القضية الجزائرية وريح الوقت الكثير وتأخير تقرير المصير في الجزائر .

كما أنّ مظاهرات 11 ديسمبر 1960 قد أثّرت على تطور مفهوم تقرير المصير وهذا ما ظهر من خلال اللائحة التي تحمل رقم 1073 الصادرة عن

الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 19 ديسمبر 1960 حول القضية الجزائرية⁴⁰ وكذلك حين النقاش المتزامن مع هذه الدورة والخاص بالقرار رقم 1415 والمتعلق بتصفية الاستعمار في جميع المستعمرات ، فنجد أن اللائحة رقم 1073 قد أعطت أبعادا جديدة لمفهوم تقرير المصير بأن أدخلت عليه مفاهيم فلسفية وربطه بحقوق الإنسان والحريات العامة ، أي إخراج المفهوم القديم من نطاقه العسكري والحربي وربطه بالإنسانية أكثر ليصبح الاستعمار حركة غير مقبولة إنسانيا وأخلاقيا وهذا ما يخدم الثورة الجزائرية بهذا المفهوم الجديد حيث زاد عدد الدول المتعاطفة مع القضية الجزائرية وبالتالي زاد الدعم المادي والمعنوي ومعه زاد الضغط على فرنسا داخل الأمم المتحدة⁴¹ حيث جاء في مطلع اللائحة بأن المجموعة الدولية في الأمم المتحدة قد أدركت بشكل جيّد " التّوق الشديد الى الحرّية الذي يخالغ جميع الشعوب غير المستقلة ، والدور الحاسم الذي تقوم به هذه الشعوب لنيل استقلالها".⁴²

ومن هنا يتضح لنا جليا أن مظاهرات 11 ديسمبر 1960 م قد ساهمت الى حد بعيد في تغيير مفهوم تقرير المصير وهو المفهوم الذي توجهت إليه الأمم المتحدة واستفادت منه كل المستعمرات في إفريقيا وآسيا وبذلك أصبح للثورة سلاحا قانونيا جديدا بعدما ارتبط المفهوم الجديد بالجانب الإنساني ومنه استغلته الثورة ممثلة في وفدها الخارجي في تدويل القضية الجزائرية وكسب حلفاء جدد لها ومنهم بعض دول مجموعة برازافيل التي كانت مساندة لفرنسا سابقا في الأمم المتحدة .

وعن دور المظاهرات في تعديل قانون حق تقرير المصير يقول فرحات عباس في كتابه تشريح حرب ما نصه : " هذه الثلاثة أيّام العظيمة كانت أبلغ من قول كلّ خطيب ، وصداها أوسع من صدى المعارك التي خاضها المجاهدون في الجبال ، قرّر فيها الشعب الجزائري أن يعيش حرّا أو يموت "⁴³.

ومن هذا التصريح يبدو أنّ المسألة الجزائرية بعد المظاهرات كان لها تأثيرها المباشر وغير المباشر على حق تقرير المصير سواء من التطبيق الميداني له أو من حيث المفهوم الفلسفي الجديد له وهذا ما انعكس ميدانيا وتحصلت 13 دولة افريقية على استقلالها⁴⁴ وبذلك زاد عدد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة الى أن وصل الى مجموع 31 دولة مستعمرة خلال الفترة الممتدة من 1960 الى 1962 وتحصلت على صفة العضوية ومن دون شك أن تصويت هاته الدول سيكون لصالح الثورة الجزائرية على أساس أن هذه الدول قد ذاقت مرارة الإحتلال.⁴⁵

خامسا. الخاتمة :

مما سبق عرضه يمكن القول أن أسلوب التظاهر والاعتماد على التنظيمات والمنظمات الجماهيرية التي راهنت عليها الثورة من قبل قد حققت نتائجها ، وما مظاهرات 11 ديسمبر 1960 إلا أكبر دليل على ذلك ، فهي مظاهرات تمّت بتأطير محكم من قبل جبهة التحرير الوطني وبدعم من الحكومة المؤقتة وتأثير فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبوعي الشعب الجزائري بقضيته وتكاتفه ووقوفه وراء قيادته.

إنّ مظاهرات 11 ديسمبر كانت متعددة الأسباب ولعلّ فقدان السيادة الوطنية وتواجد الفرنسيين والأوربيين عامّة على أرضنا هو أكبر سبب لها وما زيارة ديغول أو تغيير في خط سياسته تجاه الجزائر إلّا أسباب مكملّة استغلها الشعب في الخروج والتظاهر بعد طول فترة منع وحصار .

كانت المظاهرات شاملة لجميع مناطق الوطن من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه وهذا ما يفسر الوحدة الترابية والشعبية للقضية الجزائرية ، ولم تكن مظاهرات محدودة زمنيا ومكانيا كما حاولت الترويج له الصحافة الفرنسية وهي التي وصفتها بالأحداث المعزولة .

ومن جهة أخرى فقد خلّفت المظاهرات العديد من النتائج الإيجابية على الصعيد المحلي رغم الخسائر في الأرواح البشرية وهي في حد ذاتها ثمن للحرية ، فقد أبرزت روح الصمود والتحدي ومدى الإيمان بعدل القضية ، وعلى الصعيد الخارجي أبرزت ذلك التكتاف والمساندة من قبل الدول العربية مغربا ومشرقا ودول العالم الإسلامي والعالم الغربي المساند للقضايا العادلة.

كما أن مظاهرات 11 ديسمبر 1960 قد كان لها الدور البارز في تدويل القضية الجزائرية بهيئة الأمم المتحدة من خلال دعم المفاوض الجزائري والضغط على فرنسا ، واستطاعت هذه المظاهرات حتى من تغيير مفهوم تقرير المصير وإخراجه من نمطه التقليدي العسكري الى مفهومه الجديد المرتبط بالإنسانية وحقوق الإنسان وهذا ما وسع من دائرة الدول المساندة لحقوق الإنسان في الجزائر وبذلك أخذت القضية الجزائرية طابعا وأبعادا جديدة .

وفي الأخير نؤكد على الطابع السلمي الجماهيري للمظاهرات وهي التي قوبلت بالهمجية والوحشية في التعامل والتفنّن في طرق التعذيب والتقتيل والإخفاء القصري من قبل حكومة استعمارية تدعي حقوق الشعوب في حريتها وتقرير مصيرها بنفسها عن طريق الحرية والأخوة والمساواة وتتصرّف عكس ما تنادي به من شعارات.

سادسا. الهوامش :

- ¹ بشير سعيدوني : مظاهرات 11 ديسمبر 1960 ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد الثاني ، العدد الثالث ، الجزائر ، جانفي 2014 ، ص 308.
- ² محمد قنطاري : مظاهرات ديسمبر 1960 أسبابها ، وقائعها ونتائجها ، مجلة المصادر ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، العدد 03 ، 2000 ، ص 09.
- ³ زين الدين قاسيمي : مظاهرات ديسمبر 1960 ودرة المرأة والطفل فيها من خلال الصحافة الاستعمارية المكتوبة ، مجلة معارف ، العدد 21 ، الجزائر ، 2016 ، ص 255.
- ⁴ الخير قشي : مظاهرات 11 ديسمبر 1960 في سياق التأثير المتبادل بين حق تقرير المصير وتدويل القضية الجزائرية ، مجلة المصادر ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، المجلد 17 ، العدد 01 ، 2019 ، ص 70.
- ⁵ محمد قنطاري : مظاهرات 11 ديسمبر 1960 أسبابها ، وقائعها ، ونتائجها ، مجلة المصادر ، العدد الثالث ، 2000 الجزائر ، ص 26.
- ⁶ يومية le Quotidien l'Algerie بتاريخ 18 ديسمبر 1960.
- ⁷ جيلالي صاري : مظاهرات ديسمبر 1960 ودورها في التحرير الوطني ، مجلة المصادر ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، العدد 02 ، السداسي 02 ، 1999 ، ص 58.
- ⁸ محمد قنطاري ، المرجع السابق ، ص 11.
- ⁹ كان هناك نشاطا صحفيا فرنسيا ساهم في تغطية المظاهرات ، ومن بين هذه الصحف نجد : لو باريزيان ليبييري le parisien libéré وصحيفة ليبراسيون libération وجريدة لورور auror ، وصحيفة فرانس أوبسارفاتور France Observateur وجريدة هيومانيتي Humanité وجريدة باري جور Baris jour وجريدة فرانس سوار وجريدة لومند وجريدة لوفيقارو . وكلها صحافة تخدم التوجه الفرنسي وإعطاء وجهة النظر الفرنسية وحاولت تقويض المظاهرات وإبرازها على أنها حركة تمرد وخروج عن القانون.

-
- ¹⁰ يومية le Monde بتاريخ 13/12/1960 ، ص 03.
- ¹¹ جريدة المجاهد ، العدد 85 ، 19 ديسمبر 1960.
- ¹² محمد حسنين : الاستعمار الفرنسي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 505.
- ¹³ خليفة الجندي وآخرون : حوار حول الثورة الجزائرية ، ج 1 ، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام ، الجزائر ، د ، ت ، ص 358.
- ¹⁴ محمد قنطاري ك المرجع السابق ، ص 36.
- ¹⁵ جريدة المجتهد ، اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني ، العدد 08 ، ج 3 (11 ديسمبر 1960) ص 178.
- ¹⁶ ليلي تيتة : تطوّر الرأي العام الجزائري إزاء الثورة التحريرية 1954-1962 ، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة باتنة 1 ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، 2012-2013 ، ص 284.
- ¹⁷ ساهمت مظاهرات 11 ديسمبر في الضغط على فرنسا في مسألة المفاوضات وكانت داعمة للمفاوضات الجزائري . للمزيد ينظر : بن يوسف بن خدة : نهاية حرب التحرير في الجزائر ، اتفاقيات إيفيان ، تعريب لحسن زغدار ، ط 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1987.
- ¹⁸ المرجع نفسه ، ص 250.
- ¹⁹ محمد الشريف عباس : من وحي نوفمبر مداخلات وخطب ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، ص ص 75-76.
- ²⁰ جيلالي صاري ، المرجع السابق ، ص ص 200-203.
- ²¹ جريدة المجاهد ، المصدر السابق ، ص 277.
- ²² محمد لحسن زغدي : مؤتمر الصومام وتطوّر ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962 ، دار هومة ، الجزائر ، د ، ط ، 2009 ، ص 246.
- ²³ جريدة المجاهد ، العدد 85 (19/12/1960) ص 02.
- ²⁴ المصدر نفسه .
- ²⁵ جريدة المجاهد ، العدد 87 ، 16 جانفي 1961.
- ²⁶ Charles de Gaulle : mémoires de guerre , l'appel 1940-1942 libraire Plon , paris , 1954, 1980, p 434.

- ²⁷ محمد قنطاري : سدود الأسلاك الشائكة وحقوق الألمان على الحدود الجزائرية ودورها وتأثيرها في الثورة ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، د.ط.، د.ت. ، ص 46.
- ²⁸ عمّار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ط 1، 1997، ص 449.
- ²⁹ أحمد مريوش : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، ج 1، كنوز الحكمة للنشر ، الجزائر ، ط 1، 2013، ص ص 364، 365.
- ³⁰ صالح بالحاج : تاريخ الثورة الجزائرية ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، د.ط. ، 2009، ص 318.
- ³¹ إبراهيم مياي : قبسات من تاريخ الجزائر ، دار هومة ، الجزائر ، د.ط. ، 2010، ص ص 201، 211.
- ³² إبراهيم مياي ، المرجع السابق ، ص 201.
- ³³ جريدة المجاهد (1960/12/13) ص ص 5، 8.
- ³⁴ لخضر شريط : إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، ص 214.
- ³⁵ محمد فنطاري : مظاهرات 11 ديسمبر 1960 ، المرجع السابق ، ص ص 48، 49.
- ³⁶ Document officiels des nations unies , Débats 1^{er} commission A-C –Sr 1133eme séance.
- ³⁷ Document officiels des nations U.A / C1 –Sr, 1129eme séance.
- ³⁸ يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، د.ط.، د.ت.، ص 315.
- ³⁹ سيد أعلي احمد مسعود : الولاية الرابعة بين سلم الشجعان وانتفاضة 11 ديسمبر 1960 ، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 02 ، جوان 2020 ، ص 148.
- ⁴⁰ للمزيد ينظر : Mammeri khalfa : les nations unies face a la question Algérienne 1954-1962, ENAG éditions , Alger; 2010.
- ⁴¹ عبد الملك عودة : قضية الجزائر في الأمم المتحدة ، ط 1 ، القاهرة 1960 ، ص 39.

⁴² Document officiels des nations unies , Débats 1^{er} commission A-C –Sr
1133eme séance.

ABBAS Ferhat : Autopsie dune guerre , l'Aurore; 2em édition , Alger 2001. ⁴³

⁴⁴ حسن حبيب اللولب : التونسيون والثورة الجزائرية ، ج2، دار السبيل ، الجزائر ،
2009.

⁴⁵ سيد أعلي أحمد مسعود : التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961 ، دار
الحكمة ، الجزائر ، 2010.